سورة الهمزة

مكية، وآياتها تسع
[نزلت بعد القيامة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾

الهمز: الكسر، كالهزم. واللمز: الطعن. يقال: لمزه لهزه طعنه، والمراد: الكسر من أعراض الناس والغض[1] منهم، واغتيابهم؛ والطعن فيهم[2] وبناء «فعلة» يدلّ على أنّ ذلك عادة منه قد ضرى بها. ونحوهما: اللعنة والضحكة. قال [من البسيط]:

وَإِنْ أُغَيَّبْ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللُّمَزَهْ[3]

---

(١) قوله: «أعراض الناس والغض منهم» في الصحاح: غض منه؛ إذا وضعه ونقص من قدره. (ع)

(٢) قال محمود: «قال المراد بالهمزة المكثر من الطعن على الناس والقدح فيهم... إلخ» قال أحمد: وما أحسن مقابلة الهمزة اللمزة بالحطمة، فإنه لما وسمه بهذه السمة بصيغة أرشدت إلى أنها راسخة فيه ومتمكنة منه أتبع المبالغة بوعيده بالنار التي سماها بالحطمة لما يلقى فيها، وسلك في تعيينها صيغة مبالغة على وزن الصيغة التي ضمنها الذنب، حتى يحصل التعادل بين الذنب والجزاء، فهذا الذي ضرى بالذنب جزاؤه هذه الحطمة التي هي ضارية بحطم كل ما يلقى إليها.

(٣) إذا لقيتك عن شحط تكاشرني ... وإن تغيبت كنت الهامز اللمزه

لزياد الأعجم. والشحط ـ بالفتح: البعد. وكشر عن أسنانه: أبداها في الضحك وغيره، لكن اشتهر في لسان العرب في الأول. والهمز: الكسر. واللمز: الطعن. روي أن أعرابيًا سئل: أتهمز الفأرة؛ فقال: نعم تهمزها الهرة، أي: تأكلها؛ والهامز هنا: المغتاب الغياب، الذي يلمؤ فمه بما يخرم عرض غيره. والهمزة: من اعتاد ذلك. واللامز: الرامي لغيره بالمسبة. واللمزة: من اعتاد ذلك. يقول: إذا لقيتك على بعد المسافة بيننا تضاحكني، وإذا غبت عنك كنت المغتاب المكثر من الطعن في عرضي. وروي: وإن أغيب فأنت الهامز، على البناء للمجهول.
ينظر: ديوانه ص ٧٨، وبهجة المجالس ١/ ٤٠٤، وبلا نسبة في لسان العرب (همز)، وجمهرة =

وقرئ: ويل للهمزة اللمزة. وقرئ: ويل لكل همزة لمزة، بسكون الميم: وهو المسخرة الذي يأتي بالأوابد[1] والأضاحيك فيضحك منه، ويشتم. وقيل: نزلت في الأخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة. وقيل: في أمية بن خلف. وقيل: في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله ﷺ وغضه منه. ويجوز أن يكون السبب خاصًا والوعيد عامًا، ليتناول كل من باشر ذلك القبيح، وليكون جاريًا مجرى التعريض بالوارد فيه، فإنّ ذلك أزجر له وأنكى فيه ﴿ٱلَّذِى﴾ بدل من كل. أو نصب على الذم. وقرئ: «جمع» بالتشديد، وهو مطابق لعدّده. وقيل: ﴿عدّده﴾ جعله عدّة لحوادث الدهر. وقرئ: «وعدده» أي: جمع المال وضبط عدده وأحصاه. أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه، من قولك: فلان ذو عدد وعدد: إذا كان له عدد وافر من الأنصار وما يصلحهم. وقيل: ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ معناه: وعدّه على فك الإدغام، نحو: ضننوا ﴿أَخْلَدَهُۥ﴾ وخلده بمعنى أي: طوّل المال أمله، ومنّاه الأماني البعيدة، حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أنّ المال تركه خالدًا في الدنيا لا يموت. أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجرّ وغرس الأشجار وعمارة الأرض: عمل من يظن أن ماله أبقاه حيًا. أو هو تعريض بالعمل الصالح. وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم؛ فأما المال فما أخلد أحدًا فيه. وروي أنه كان للأخنس أربعة آلاف دينار. وقيل: عشرة آلاف. وعن الحسن: أنه عاد موسرًا فقال: ما تقول في ألوف لم أفتد بها من لئيم، ولا تفضلت بها على كريم؟ قال: ولكن لماذا؟ قال: لنبوة الزمان، وجفوة السلطان، ونوائب الدهر. ومخافة الفقر. قال: إذن تدعه لمن لا يحمدك، وترد على من لا يعذرك ﴿كَلَّا﴾ ردع له عن حسبانه. وقرئ: «لينبذان» أي: هو وماله. ولينبذن، بضم الذال، أي: هو وأنصاره. ولينبذنه ﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها. ويقال للرجل الأكول: إنه لحطمة. وقرئ: «الحاطمة» يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى لا تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم، وهي أوساط القلوب، ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد، ولا أشدّ تألمًا منه بأدنى أذى يمسه، فكيف إذا أطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه. ويجوز أن يخصّ الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة. ومعنى اطلاع النار عليها: أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها. أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ مطبقة. قال [من الطويل]:

= اللغة ص ٧٢٧، ومقاييس اللغة ٦/ ٦٦، ومجمل اللغة ٤/ ٤٤٨، وديوان الأدب ١/ ٢٥٦، وأساس البلاغة (لمز)، وإصلاح المنطق ص ٤٢٨، وتاج العروس (همز)، وكتاب العين ٤/ ١٧.

(١) قوله: «الذي يأتي بالأوابد» في الصحاح: جاء فلان بأبدة، أي: بداهية يبقى ذكرها على الأبد. (ع)

تَـحِـنُّ إِلَـى أَجْـبَـالِ مَـكَّـةَ نَـاقَـتِـي وَمِـنْ دُونِـهَـا أَبْـوَابُ صَـنْـعَـاءَ مُـؤْصَـدَهْ[1]

وقرئ: «في عمد» بضمتين. وعمد، بسكون الميم. وعمد بفتحتين. والمعنى: أنه يؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الأبد، فتؤصد عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب العمد، استيثاقًا ٢/ ٢٧٢أ في استيثاق. ويجوز أن يكون المعنى: إنها عليهم مؤصدة، موثقين في عمد ممدّدة مثل المقاطر[2] التي تقطر فيها اللصوص. اللهم أجرنا من النار يا خير مستجار.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه» (١٧٩٨).

١٧٩٨ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) يقول: تحنّ ناقتي شوقًا إلى أجبال مكة، جمع جبل، كأسباب وسبب، لأنها وطنها، والحال أن أبواب صنعاء مدينة من اليمن، مؤصدة: أي مغلقة أمامها، والمراد: تحزنه وتشوقه إلى وطنه، ونسبه للناقة مبالغة.
ينظر: البحر المحيط (٨/ ٤٧٣)، القرطبي (٢/ ٤٨)، الدر المصون (٦/ ٥٢٦).

(٢) قوله: «مثل المقاطر التي تقطر فيها» في الصحاح «المقطرة»: الفلق، وهي خشبة فيها خروق تدخل فيها أرجل المحبوسين. (ع)

obeikandl.com